

دراسة: "دور مديري المدارس في إنجاح التجربة السعودية في تطبيق الفصول الدراسية الثلاثة"

الباحث: علي علاس علي، الأسمرى | المشرف: عمر
علي، الرفايعة الجامعة: جامعة الشرق الأوسط، عمان
- الأردن | الدرجة: رسالة ماجستير (٢٠٢٥)

الأسمرى، علي علاس علي، و الرفايعة، عمر علي. (٢٠٢٥). دور مديري المدارس في إنجاح
التجربة السعودية في تطبيق الفصول الدراسية الثلاثة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة
الشرق الأوسط، عمان. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1578989>



إعداد

الأء الجنىبى

أولاً: مدى شمولية التغطية البحثية

استعرض الباحث في الفصل الثاني مجموعة من الدراسات السابقة تراوحت بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠٢٤، وقد حرص على ترتيبها من الأحدث إلى الأقدم، وهو ما يعكس وعياً منهجياً بأهمية التسلسل الزمني في عرض الأدبيات. ويُحسب للباحث تضمينه دراسات حديثة جداً مثل دراسة حسين (٢٠٢٤) ودراسة رضوان وآخرون (٢٠٢٤) ودراسة السويل (٢٠٢٤)، مما يدل على متابعته لأحدث ما نُشر في هذا الميدان. كما أنه لم يقتصر على الدراسات العربية، بل أورد دراسات أجنبية مثل دراسة (Haque & Sharmin (2022 ودراسة (Showell & Brown (2019 ودراسة (Sy (2012، وهو ما يمنح المراجعة بُعداً مقارناً مقبولاً.

أولاً: مدى شمولية التغطية البحثية

غير أن هناك ملاحظات جوهرية تتعلق بشمولية التغطية. فعدد الدراسات المستعرضة محدود نسبياً إذ لم يتجاوز عشر دراسات تقريباً، وهو عدد قد لا يكفي لموضوع بهذا الاتساع والأهمية، لا سيما أن نظام الفصول الثلاثة بدأ تطبيقه رسمياً في المملكة العربية السعودية عام ٢٠٢٢ وأثار نقاشاً مجتمعياً وتربوياً واسعاً. كما أن الباحث لم يتطرق إلى دراسات تتناول دور مديري المدارس في قيادة التحولات التعليمية الكبرى بشكل عام، سواء في السياق السعودي أو في سياقات دولية مشابهة، وكان من شأن ذلك أن يُثري الإطار النظري ويربط الدراسة بالأدبيات الأوسع في مجالي القيادة التربوية وإدارة التغيير. والباحث نفسه اعترف بأن دراسته من الدراسات القليلة في هذا المجال، لكنه لم يعوّض هذه الندرة بالاستعانة بدراسات من سياقات مقارنة كتجارب دول أخرى في تحويل أنظمتها الدراسية من نظام الفصلين إلى الفصول المتعددة.

ثانياً: تنوع المصادر

تنوعت مصادر الباحث بين رسائل ماجستير ودراسات منشورة في دوريات محكمة، باللغتين العربية والإنجليزية، وهو أمر يعكس حرصاً على التنوع اللغوي. إلا أن الأدب النظري في بداية الفصل اعتمد بشكل شبه كامل على مراجع عربية فقط مثل العنزي (٢٠١٩) والغيث (٢٠٢٠) وآل سلام (٢٠١٧) وعطوي (٢٠١٩) وغيرها، في حين كان الاستعانة بالكتب والمراجع الأجنبية المتخصصة في الإدارة المدرسية والقيادة التربوية محدودة بشكل واضح.

ومما يُضعف تنوع المصادر أيضاً أن الباحث لم يعتمد على تقارير رسمية صادرة عن وزارة التعليم السعودية بشأن نظام الفصول الثلاثة وآليات تقييمه ونتائج تطبيقه، رغم أن مثل هذه الوثائق تُعدّ مصدراً أساسياً لأي دراسة تبحث في السياسات التعليمية. كما أن الباحث أشار في ثنايا حديثه إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومجموعة العشرين دون أن يستند إلى تقاريرها الفعلية بوصفها مصادر موثوقة تدعم طرحه. وكان من المفيد أيضاً الاستفادة من الأدلة الإجرائية والتنظيمية الموجهة لمديري المدارس لتعزيز الأساس النظري للدراسة..

ثالثاً: التوازن بين الدراسات القديمة والحديثة

يتسم الفصل بتركيز واضح على الدراسات الحديثة، إذ تتمحور غالبيتها حول الفترة من ٢٠٢٢ إلى ٢٠٢٤، وهو أمر منطقي ومبرر نظراً لحدثة تطبيق نظام الفصول الثلاثة في المملكة العربية السعودية. غير أن الاعتماد على دراسة (Sy 2012) بوصفها أقدم دراسة في المراجعة يخلق فجوة زمنية واسعة تمتد من ٢٠١٢ إلى ٢٠١٩ دون وجود دراسات تسد هذه الفجوة، وهو ما يُضعف التسلسل التاريخي لتطور البحث في مجال أنظمة الفصول الدراسية المتعددة.

وكان من الأنسب أن يستعين الباحث بدراسات من تلك الفترة تتناول تجارب جامعات ومؤسسات تعليمية دولية في تطبيق النظام الرباعي (Quarter System) أو نظام الثلاثة فصول (Trimester System)، وذلك لبناء صورة أشمل عن تطور هذا النظام عالمياً قبل تبنيه سعودياً. كما أن غياب الإشارة إلى الأبحاث الأساسية والمؤسسية في مجال تصميم الأنظمة الأكاديمية يجعل الإطار النظري يبدو حديث النشأة فقط دون جذور معرفية عميقة.

رابعاً: مدى وجود النقد البناء

يُعدّ هذا الجانب أبرز مواطن الضعف في الفصل الثاني من الرسالة. فالباحث اكتفى إلى حد كبير بتلخيص الدراسات السابقة واستعراض أهدافها ومنهجياتها ونتائجها، دون أن يقدم نقداً تحليلياً حقيقياً يكشف عن نقاط القوة والضعف في كل دراسة. فعلى سبيل المثال، دراسة Showell & Brown (2019) اعتمدت على عينة صغيرة جداً لم تتجاوز أحد عشر معلماً ومعلمة، وهو حجم عينة يُضعف بشكل كبير إمكانية تعميم نتائجها أو الوثوق بها، لكن الباحث لم يُشر إلى هذا القصور المنهجي. وبالمثل فإن دراسة Sy (2012) أُجريت في سياق مختلف تماماً وهو الولايات المتحدة الأمريكية وعلى مستوى الدراسات العليا، وإسقاط نتائجها على سياق التعليم العام في المملكة العربية السعودية يستوجب تحفظات وتوضيحات لم يوردها الباحث.

رابعاً: مدى وجود النقد البناء

كما أن بعض الدراسات أسفرت عن نتائج متناقضة دون أن يقدم الباحث تفسيراً لهذا التناقض. فدراسة أحمد (٢٠٢٣) أشارت إلى أن نظام الفصول الثلاثة يؤثر بشكل سلبي على الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ويزيد من الضغط عليهم في جميع نواحي العملية التعليمية، بينما أشارت دراسة رضوان وآخرون (٢٠٢٤) إلى وجود علاقة إيجابية قوية بين النظام والأداء الأكاديمي للطالبات. وهذا التباين الجوهري في النتائج كان يستحق وقفة تحليلية لتفسير أسبابه، سواء من حيث اختلاف السياق بين التعليم الجامعي والتعليم العام، أو من حيث اختلاف أحجام العينات والمنهجيات المستخدمة، أو من حيث طبيعة المتغيرات المدروسة في كل دراسة.

رابعاً: مدى وجود النقد البناء

وفيما يخص قسم التعقيب على الدراسات السابقة الوارد في نهاية الفصل، فقد جاء مقتصرأً على مقارنة شكلية تتناول أوجه الاتفاق والاختلاف في الأهداف والمنهج والأداة والعينة، دون أن يتعمق الباحث في تحليل مضامين النتائج أو يستخلص منها أنماطاً معرفية أو دروساً مستفادة تُسهم في بناء الإطار المفاهيمي لدراسته الحالية. وكان من الأولى أن يتجاوز الباحث مرحلة العرض والتصنيف إلى مرحلة التركيب النقدي الذي يُظهر كيف تتكامل هذه الدراسات أو تتعارض، وما الذي يمكن استنتاجه منها مجتمعة بشأن موضوع البحث.

خامساً: وضوح تحديد الفجوات البحثية

نجح الباحث في تحديد الفجوة البحثية الرئيسية لدراسته حين أشار صراحة إلى أن دراسته تتميز بكونها "من الدراسات القليلة - في حدود علم الباحث - التي تبحث في دور مديري المدارس في إنجاح التجربة السعودية في تطبيق الفصول الدراسية الثلاثة". وهذا التحديد الواضح يُبرر إجراء الدراسة ويُظهر إضافتها المتوقعة للمعرفة التربوية في هذا الميدان.

إلا أن تحديد هذه الفجوة جاء مختصراً في خاتمة الفصل ولم يُبين بشكل تدريجي ومنطقي من خلال التحليل المتعمق للدراسات السابقة. فكان من الأجدي أن يوضح الباحث عبر مراجعته كيف أن الدراسات السابقة انصبت على تصورات الطلاب كما في دراسة حسين (٢٠٢٤) ودراسة الشمري (٢٠٢٣ب)، أو على اتجاهات المعلمين كما في دراسة السويل (٢٠٢٤) ودراسة الشمري (٢٠٢٣أ)، أو على أداء الطالبات الأكاديمي كما في دراسة رضوان وآخرون (٢٠٢٤)، دون أن تلتفت أي منها إلى الدور المحوري الذي يضطلع به مديرو المدارس بوصفهم قادة تربويين مسؤولين عن ترجمة هذا التحول إلى واقع عملي داخل مدارسهم.

خامساً: وضوح تحديد الفجوات البحثية

وهذا البناء التدريجي للفجوة كان سيمنح الدراسة مبرراً أقوى وأكثر إقناعاً. كما أن الباحث لم يحدد فجوات بحثية فرعية أخرى قد تفتح آفاقاً لبحوث مستقبلية، مثل غياب الدراسات التي تتناول أثر النظام على الصحة النفسية لمديري المدارس أنفسهم، أو الدراسات التي تقارن بين أداء المدارس التي يقودها مديرون مؤهلون وتلك التي يقودها مديرون أقل تأهيلاً في ظل هذا التحول

التقييم العام

يتسم الفصل الثاني من هذه الرسالة بمستوى مقبول من حيث العرض العام للأدب النظري والدراسات السابقة، وقد أبدى الباحث حرصاً على تغطية الموضوع من زوايا متعددة تشمل مفهوم الإدارة المدرسية وأهدافها ووظائف مدير المدرسة ونظام الفصول الثلاثة ومتطلباته وأهدافه ومزاياه وعيوبه. غير أن الفصل يحتاج إلى تعزيز جوهري في عدة نواحٍ تتمثل في زيادة عدد الدراسات المستعرضة وتوسيع نطاقها لتشمل أدبيات القيادة التربوية وإدارة التغيير، وتعميق النقد التحليلي للمنهجيات والنتائج بدلاً من الاكتفاء بالتلخيص، وتقديم تفسيرات للنتائج المتناقضة بين الدراسات، وتنويع المصادر لتشمل تقارير رسمية ووثائق سياسات تعليمية ومراجع أجنبية متخصصة، وأخيراً بناء الفجوة البحثية بصورة تراكمية عبر الفصل بأكمله وليس فقط في سطره الأخيرة.